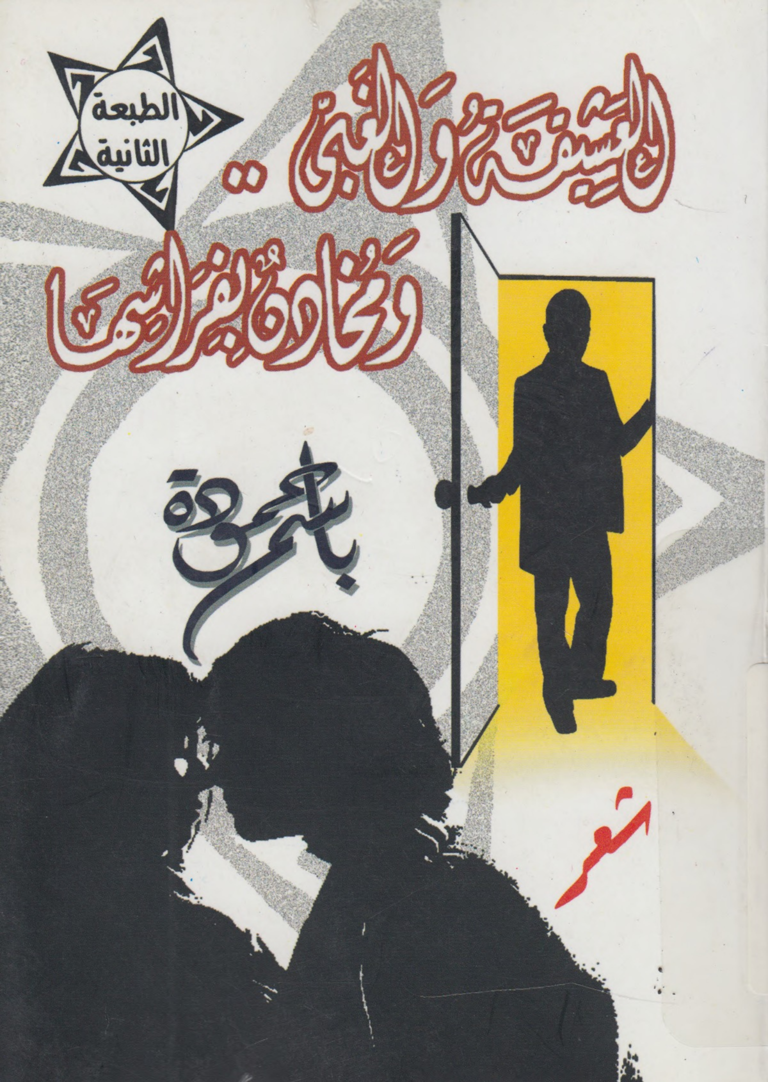

الطبعة
الثانية
العشيقة والنبي ..
شعر

العشيقة والغبي

ومخادنُ بفراشها

- شعر -

باسم حمودة

موقع الشاعر باسم حمودة

العشـ والغبي ومخادن بفراشها

شعر

باسم حمودة

الطبعة الثانية

رقم الإيداع : ٢٤٤٤٧ / ٢٠١٠

I.S.B.N: ٩٧٨ — ٩٧٧ — ٣٧٤ — ٦٨٨ — ١

- ١ -

إمـرأةُ العـزيـز

- ٣ -

امرأةُ العزيز

عيناكِ أخطرُ ما رأيتُ ..
وآسفٌ ..
فيداكِ مخلبُ قطةٍ ..
والصفحُ إن لم تركبي أذنيَّ

فــدنوتِ كالسرطانِ
من جسدي ومن أذنيَّ

ما عدتُ
يا امرأةَ العزيزِ
بمفردي
فاللهُ يسترُ سوءتي ،
وأعوذُ بالرحمنِ منكِ
فلستُ إنساناً شقيّا

فطلبتِ مني أن يظلَّ
الأمرُ في ما بيننا سِرِّيا

- ٥ -

وشككتِ أنَّ الناسَ

تعرفُ أمرَنا ..

فصرختِ

كالبلهاءِ فيَّ ..

" اتركْ يديَّ سأندهُ الشرطيَّ "

هیت لک

هيت لك

إنَّ البَاْصِرَ فِــي تَضَاْعِــيْفِ قَاْرِضِنَاْ المَشْفُوْهِ العَتِيَّةْ؛ يَعِيّ أَيَّ تَجْــرِبَةٍ -مِنْ لَمْعِــهَاْ- غَوِيَّةٍ عَصِــيَّةْ، تَحْفَــلُ بِهَــاْ قَرَاْطِيْسُــهُ الخَفِيَّةْ،إنَّ(العَــاْدِيَّ/غَيْرَالعَــاْدِيِّ) ؛ قُــدْسُ تَجْرِبَتِهِ المَجْهُوْدَةِ الفَرِيْدَةِ الخَفِيَّةْ.

حَسْبُكَ ، أَنْ يُحِسَّ قَرِيْحُكَ ، أَنَّكَ مَقْصُــوْدٌ بِرِيْشَتِهِ اليَتِيْمَةِ الفَتِيَّةْ،إِنَّهَــاْ تَجْــرِبَةٌ نَاْدِرًا مَاْ يَشْفَعُنَاْ (وَاْدِيَّ عَبْقَــرِ) بِعِطْفِــهَاْ تَثْنِيَّــةْ ؛ فَاقْتَنِصْــهَاْ - مُــرِيْدَ الشَّعْــرِ الحَقِيْقِــيِّ-

تُسَاقِطْ عَلَيْكَ - مِنْ فُيُوضَاتِ يَــرَاعِهِ - رُطَبًا جَنِيَّةً ، يَا رَبَّ قَصَائِد : (العَشِيقَة وَالغَبِــيّ .. وَمُخَادِن بِفِرَاشِهَا)، فَلَقَــدْ غُلِقَــتِ دُونَــكَ الأَبْوَابُ .. وَلَــمْ يَعُدْ مِنْ فَرقِهَــا - ظَمَــأُ مَجَالِسِ الشِّعْرِ إِلَىْ فَنٍّ حَقِيْقِيٍّ - إِلاَّ قَوْلَهَــا : هَيْتَ .. لَكْ .

أَحْمَد يُوسُف عِزَّت
المدرس المساعد بكلية التربية
جامعة بورسعيد

الحبُّ في العصرِ الحديـث

الحبُ في العصرِ الحديث

وكعادتي ..
لا تطلبي مني السماحَ ..
فلــن أباليَ بالبكاءْ

أو تحسبي يوماً تلينُ مشاعري ..
فمشاعري كلٌّ سواءْ

فالحبُ عند القارةِ القطبيةِ البيضاءِ ..
مثلُ الاستواءْ

الحبُ كالضعفاءِ
في العصرِ الحديثِ
ممارسٌ حقَّ البغاءْ

والحبُّ في عصري ..
مزيجٌ مدمجٌ ..
متفاعلٌ بالكهرباءْ

تركيبةٌ .. محقونةٌ ..
كذباً وغشّاً
ظنها الظمآنُ ماء

أنتِ التي ..
قد أخرجت مني
براكيناً لتلتاعَ النساءْ

قولي إذن ..
من أخمدَ النيرانَ
حتى أصبحت أُنبوبَ ماءْ

قولي إذن ..
من غيرَ الأشياءَ فيَّ
وقالَ عني ما يشاءْ

أرجوكِ ألا تهمسي ..
إن السماءَ تئنُ
من زيفِ الدعاءْ

والمصحفُ المكيُّ
بين يديكِ
كم أحلى لدورِ الأتقياءْ

فبما إذن تتقربينَ
إذا طلبتُ ــ غبيتي ــ
منكِ الفداءْ

مجنونةٌ ..

لو مر ــ يوماً ــ

في خيالِك أنني كالأغبياءْ

أو مر ــ يوماً ــ

في خيالِك أنَّما فيكِ

القليلُ من الذكاءْ

ليس الذكاءُ وإنما ..

هذا الذكاءُ

كما اعتقدتِ على هواءْ

الحبُ في العهدِ القديمِ
كقَطْعِ نارٍ
تحتوي فصلَ الشتاءْ

حمقاءُ لو تتخيلينَ
الحبَّ قد يبقى
إذا ماتَ الصفاءْ

ومصيبةٌ ..
أن تُلصقي بالحبِّ
شائعةَ العشيقِ البغاءْ

أرجوكِ ألا تقعدي
ــ كالعاصياتِ على يديَّ ــ
القرفصاءْ

ادعي السماءَ لعلها
ــ إن تستمعْ ــ
يُفتحْ به بابُ السماءْ

فلقد شربتُ الداءَ منكِ
وغلطتي ..
أني تمنيتُ الشفاءْ

أحبــك

أحـــبك

(١)

أحبُّك..
وحبُّكِ مُرْبِك..
ومن دونِ
قصدٍ يطيرُ الكلام،
بصدقٍ شديدٍ أعاني،
فأرجوك حلي لساني..
لأنَّ الكلامَ الجميلَ انصهرْ..

(٢)

أُساءِلُ نفسي!!
وكيف يطيرُ الكلام؟
وكنتُ الذي لا يُجيدُ لمن
كُنَّ قبلَكِ إلا الكلام

فكيف يطيرُ الكلامُ؟ ،
ولي خبرتي
في شئونِ النساءِ ،
وألعبُ ــ سيانَ ــ
بالبيضِ أو بالحجرْ..

(٣)

أُراهنُ حينَ أُحبُّكِ ،
أني لسوف أُضيفُ لشعري
جميلَ الكلامِ ،
وحلو المعاني ،
وأحلى الصورْ..
وأكتبُ إسمَكِ فوقَ جذوعِ الشجرْ..
وأعصرُ بين يديكِ الثمرْ..
وأرشفُ من شفتيك السُكَرْ..
فقولي بربِكِ ماذا ؟ ومِمن ؟
تخافينَ حينَ يشيعُ الخبرْ..

(٤)

لعلَّ ترانا (دعاءُ) ،
وعلَّ (نُهى)
وربَ تقولُ (شرينُ)
إذا حدثتها (سُها)
وربَ (رَشَا) من أشاعَ الخبرْ..
ومن قال (لَيلَى) تغارُ عليَّ
فهذا خيال..
وأبعدُ ما في الخيال..
سأهجو اللواتي
يفرقن بيني وبينك..

وإلا فقولي

لماذا فرضتِ عليَّ القتال؟

وأنتِ أدقُ النساءِ

بفهمي ،

وفهمِ نفوسِ البشرْ..

وكيف افتعلتِ

انتهاءَ العلاقةِ

بيني وبينكِ

باسمِ القدرْ..

وقولي بربكِ

كيف ستلقى المدينةُ

هذا الخبرْ؟..

(٥)

أحذرُ أنَّكِ أُنْثى ،

وأنَّكِ شمسٌ

على سطحِ أحلى قمرْ..

ولستِ كغيرِكِ تُنسى ،

وأنَّ النساءَ اللواتي

يملن إليَّ هواءٌ ،

وأنتِ أشدُّ النساءِ خطرْ..

(٦)

أراهقُ حينَ أُحبُّك ..
وحينَ أقولُ
لنفسي أحبُّك..
فلستُ أُبالغُ
حينَ أقولُ
توحَّمَ فيكِ الحمام ،
لأنَّكِ مثلُ الحمام ،
وأن أمامُكِ كلَّ النساءِ خفرْ..

امـرأة سـحـريـة

امرأة سحرية

أنتِ امرأةٌ سِحرِيَّةْ
تمتحنيني في القُبُلاتِ
على الأوراقْ
أتحدى امرأةً أن تأتيَ
بالشرحِ الوافي للقُبُلاتِ
على الأوراقْ
أن تشرحَ لي كيف القُبُلاتُ كِتَابِيَّةْ ؟
إنَّ القُبْلَةَ شَفَوِيةْ
القُبْلَةُ نَصٌّ مَحفُوظٌ
كنُصُوصِ اللُغَةِ العَرَبِيَّةْ

أنتِ امرأةٌ سِحرِيَّةْ

أشعرُ أنكِ تَعتَزِمين

القَولَ بِشَيءٍ ما

قولي لا تخشي عاداتٍ

كِتمانُ الحُبِّ مُخَالفَةٌ دُستُورِيةْ

وعقوبةُ كِتمانِ الحُبِّ

ــ كما نَصَّ القانونُ ــ جِنَائِيَّةْ

لكنْ لا تخشي إطلاقاً

فالبَوحُ بهذا الحُبِّ

لهُ آثارٌ رَجْعِيةْ

ويُعِيدُ إلَيكِ الشَرعِيةْ

عَينَاكِ تُبَاغِتُني بالفِعْلِ
إذا ما أُبْحِرُ في
عينيكِ السوداوين
فأشعرُ بالطوفانْ
ما كنتُ بأَمهرِ سَبَّاحٍ
ما دام يُغَرِّقُني الطوفانْ
عيناكِ الشيءُ الثابتُ
في تاريخِ البشريةْ
كانت وستبقى في عرفي
تُخضِعُ أنظمةً في حِلفٍ ،
وتقودُ الكرةَ الأرضية

ويداكِ على صدري (نيشانْ)

يكفيني أنَّ أصابعَكِ

تنزيلٌ من عندِ الرحمنْ

والشعرُ كغَزْلِ صَيَّادٍ

تَمْلَؤُهُ الصُورُ الليليَّةْ

ماذا ..

لو نهداكِ

كينبوعينِ

على أنهارٍ عسلِيَّةْ ؟

والشَعْرُ كشلالٍ

يَهْوي من فَوقِهِما

كيفَ الظَمآنُ على أنهارٍ عسلِيَّةْ ؟

هل جَرَّبْتِ الرَقْصَ
على أنغامٍ غَربيَّةْ ؟
حافيةً مِثْلَ (البلورينا)
وبفُستانٍ كالبردِيَّةْ
مُهتَرِئٍ
مِثْلِ ثِيَابِ الغَجَرِيَّةْ
مَمْشُوقٌ قَدُّكِ
كالغِزلانِ الجَبَلِيةْ
والخِفْةُ مِثْلُ البَرْقِيَّةْ
والبطنُ كبطنِ
الخَيْلِ العَرَبِيَّةْ

هذا من علمي فاستمعي :
يحتاجُ الرجلُ إلى امرأةٍ
في حالِ تمامِ قُواهُ العَقليَّةْ
إنّي أُفتِيكِ على عِلمٍ
للحُبِّ نَواحٍ فِقهيَّةْ
يحتاجُ الرجلُ إلى امرأةٍ
لو تنظُرُ يوماً في عينيهِ
تعودُ إليهِ الحَيَويَّةْ
ويَزيدُ الحُبُّ إلى عِشْقٍ
في ضَعْفِ قُوَاهُ العَقْلِيَّةْ
ويَصيرُ العاشقُ كالمجنونِ
بحُبِّ امرأةٍ سحرِيَّة

أهـواكـا

أهواكا

أهواكا ..
لكِنْ تَعرفُ وَقْتَ
وكَيفَ .. وأَينَ أُحِبُّكْ ؟
ـــ حِينَ أَرَاكا
أُبحِرُ فِيكا
لَعَلِّي أَنْسِجُ فَوقَ خيَالِ الشاعِرِ قِصَّةْ
عَلِّي أُصبِحُ لِصَّةْ
أَسرِقُ قَلبَكَ إنْ أَقدَمتُ على رُؤياكا
حِينَ تَجِيءُ الفُرْصَةْ

كَيفَ أُحِبُّكَ رُغْمَاً عَنِّي

كَيفَ أَقُولُ

لِعَشْرِ رِجَالٍ قَبْلَكَ لا

كَيفَ أُوَجِّهُ نَفْسِي وَجْهَكَ

حِينَ أُصَلِّي .. سَهْواً

أَنظُرُ فِي مِرآتِي

حِينَ أُصَفِّفُ شَعْرِي

أَشْعُرُ أَنَّكَ

مَنْ صَفَّفَ لِي شَعْرِي

فِي مِبراجِي

أنتَ خَبِيرُ (المكياجِ)

في حمَّامي

أَشعُرُ أَنَّكَ

تَقمُطُ دُغمَةَ صَدْري

جِئتَ تُمَلِّسُ ظَهري

مثلَ الماردِ تسكنُ

بَهْوَ زُجَاجَةِ عِطري

لا تتعجَّبْ لو أهواكَ

لهذا الحَدْ

يا مَنْ يَعْني الحَدَثَ الأَجْمَلَ

في تاريخي ..

والعَصَبيَّةَ ،

والعِرْقيَّةَ ،

والأَحْكَامَ العُرْفِيَّةْ ..
حُبُّكَ
كالأَعراضِ المَرَضِيَّةْ
كيفَ سَأُشْفَى مِنْكَ
وأَنْتَ
تَدُسُّ إليَّ الحُبْ ..

بنتُ إبليس اللعين

بنتُ إبليس اللعين

ألا هي وحيُ
كلِ العاشقينا ..
ويحسبُها المُتَيمُ ياسمينا

فيوماً
تلهبُ الشعراءَ شوقا ..
ويوماً ..
بين لحنِ العازفينا

ويوماً

تمنحُ الفنانَ حساً ..

فتظهر

فيهم الكنزَ الدفينا

وشمسٌ عند مشرقِها تنورُ ..

وإن تأمرْ ..

أتوْها طائعينا

وبيضاءٌ كلونِ الثلـــجِ

ليست تضاهيها

وجوه المؤمنينا

وأنَّ العطرَ فواحٌ ..
وكم صارَ فيها الشعرُ
غزلَ الصائدينا

فلو لقحتَ
ورداً من يديها ..
ليأبى الوردُ
إلا أن يلينا

إذا ما شوهدت
بين النساءِ ..
تظنُ الأخرياتِ مخنثينا

وكـــان الفلُ

بيـــن يديكِ ينمو ..

وفي (الأوركيدا)

نمتِ وتصبحينـــا

فغـــرَ الحـــبُ كبركِ

واعتنقتِ مشـــاعَ الزيـــفِ

بيـــن الناسِ دينـــا

فبئسَ الوحيُ أنتِ ..

ولا هنئتِ ..

فوحيُ الأنبياءِ الكاذبينا

كأنَّ الحـــبَ

حكمُ الغانياتِ ..

وحلٌّ لهنَّ

ذبحُ العاشقينا

وأنَّ الحبَ ذلٌّ للمُحِبِّ ..

وكلَّ العاشقين مغفلونا

كفى كذباً ..

ففاض الكيلُ منكِ

فعمن بالبراءةِ تدفعينا

تساورني الظنونُ

متـــــى أراهُ

وأبصرُ حين يأتيكِ الرعونا

وقلتِ الشأنَ لي ..

وأنا أحذرُكَ الفضولَ ..

فقد تجاوزتَ الشئونا

وقلتِ : وكن كمثلِ

الناسِ واسمُ ..

وطيــــرْ ..

فكـــرةَ المخلـــوقِ طينـــا

أنـــا ما عـــدتُ
مثلَ الناسِ شيئاً ..
ويكفيني نحيبُ الساذجينا

على غضبي
أصبُ المـــاءَ يغلي ..
ومثلُ الثورِ
أرفضُ تمتطينا

شياطيني على أذني تزنُّ ..
تبـــولُ بها ..
تبخُّ دمي جنـــونا

ألا من يأمنِ

النِّسْوانَ مِنَّا ..

سَيَعْلَمْ

كم يبعنَ .. ويشترينا

وأنَّا ..

لو سألنا عن أبيكِ ..

للاقَـــيـــنـــاهُ ..

إبليسَ اللعينا

ديانا تتزوج بمن يدفع أكثر

ديانا تتزوج بمن يدفع أكثر

متى تدخلينَ
المزادَ الرخيصَ ؟
بقلبٍ رخيصٍ
ككلِّ العرايا

ويأتي فلانٌ
بكيسِ النقودِ ،
ليطوي (ديانا) ..
ويُلقي بقايا

إليكِ عصيرُ
النبيذِ المُحَلَّى ..
وبعد العصيرِ ..
انظري للمرايا

ستبدينَ مثلَ
حطامِ كؤوسِ عصيرِ
النبيذِ لحدِّ الشظايا

فهل ترتضينَ المرايا ؟
وما بالمرايا ؟
وجرحاً لما لا نهايا

فهذا الثريُّ حقيرٌ ..
يريدُ غوانٍ ..
لعيشٍ كعيشِ السبايا

يريدُ سريراً طرياً ..
وجسماً شهياً ..
وركباً كركبِ المطايا

وأنتِ بزنزانةٍ ..
حطميها ، وقولي :
" كفايَ كفايَ كفايـــا "

كفاني انفرادي

ووجهي بوجه

الزوايا ،

أديرُ حديثَ الزوايا

لأشكو لركنٍ ،

سريرٍ ، جدارٍ ، وكلٍ عدا

عندَ بابِ السرايا

.

غداً سوف يأتي الثريُّ

ليسرقَ عرضي ،

وتُقطعُ فيها يدايا

ويعلنُ بدءَ

مزادِ النهودِ ،

ويعطي على كلِّ

نَهدٍ هدايا

مثالٌ قويٌّ

على شهريارَ ،

فطوبى

إذا

قاتلتْهُ البغايا ..

ذاتُ البنفسج

ذاتُ البنفسج

هِيَ ألفُ أنثى ..
أو تزيدْ ..
محتِ النساءَ بطرفِها ،
في حفلةِ العُرسِ السعيدْ ..
وكأنّها ..
هي وحدَها الأنثى ،
وما تلك النساءُ
سوى إماءٍ ،
جئن يستعطِفن
هارونَ الرشيدْ ..

هِيَ فوقَ
طاقاتِ البشرْ
هِيَ خيرُ
ما أصِفُ القمرْ
الكلُّ لاحظَ حيلتي
وأنا أطُوفُ
بآلةِ التصويرِ
ألتقطُ الصور ..
ـــ قالوا :
لمن يا أنتَ
تلتقِطُ الصورْ ؟

ـــ فقلت

ـــ في عَجَبٍ ـــ :

أنا .. ؟

ماذا ..؟

وهل يخفى القمرْ ؟

" ذاتُ البنفسجِ لا تقلُّ عن القمرْ .. "

سلمى

سلمى

بلا سلمى ..
لأشربْ
بعدَها سماً
فكم قالوا لنا
أنّ الهوى أعمى

أنا عينايَ
عينُ العاشقِ الأعمى
وصوتي
يُكسبُ الأشعارَ شيئاً ما

إذا أحببتُ
لا أرضى
أحاديثَ الهوى
حتى ولو شاهدتُها (فيلما)

فيا عينينِ
لا أدري لهذا اليومِ
كيف اللهُ يأسرُني لمــثلِهمـــا

ويا عينينِ
مثلُ الموجِ زرقاوينِ
ليس السهلُ
أن أجتازَها عوما

ويا عينينِ
كيف الريحُ
بالخدينِ والشفتينِ
لفتْ شعرَها لثما

أنا نجمٌ ..
لكِ الكهانُ والشعراءُ
سموني بعبدٍ طائعٍ أعمى

إذِ الاسكيمو بين يديكِ
كالبركانِ
كالبركانِ
أقوى ثورةً أحمى

لآمرْ تُوقدي مثلي
فقلبي شابهَ
البركانَ في
درجاتِه العظمى

ألا يكفيكِ ..
أن أهذي كمجنونٍ ،
كبركانٍ يثيرُ النارَ والحممَ ؟

بمختصرٍ ..
أنا إن ترحلي عني
أكنْ ميتاً ،
وأشربْ بعدَكِ السمَّ

عيناكِ بالدنيا

عيناكِ بالدنيا

لكِ الدنيا
ولي عيناكِ بالدنيا
فلا الياقوتُ والمَرْجَانُ
والألماسُ والمرمرْ
أنا من قدَّسَ الدنيا
فداءَ العينِ لا أكثرْ
فقد أحببتُ في عينيكِ
ألواناً من الدنيا

أنا من يومِ عينيكِ
أُحِسُ كأنني أسْكَرْ
أَيُرضي الوردَ أن أسْكَرْ ؟
أنا من يومِ عينيكِ
نسيتُ النومَ والدنيا
مُري قلبي
بأن يغفو ..
ولا يسْهَرْ
مُري قلبي بأن يفعلْ
وحين أمرتهِ يغفو
عَصَتْ
عينايَ ما تؤمرْ

هو الحُبُّ
الذي يجتاحُ أشياءَ
ولا يُبْقي
على الإطلاقِ أحياءَ

هو الأقوى
هو الأعلى
هو الأقدرْ
هو الحُبُّ الذي يأتي
بلا إذنٍ
ويُوقِعُنا بما نحذرْ

مــاءُ عِفـريــتٍ

ماءُ عِفريتٍ

سيانُ عندي ..
إن رحلتِ
كم كنتُ مثلَ البائسِ
المعتوهِ ..
يبكي إن أسأتِ
كم كنتُ ذاكَ
العاشقَ الغفلانَ
بالمحمولِ يهذي لو رننتِ

من أنتِ يا بلهاءُ ..

حتى تعتلي قلبي ..

خسئتِ

من أنتِ يا بلهاءُ

حتى تملكي

كلَّ المقاليدِ التي ..

في قبضتي ..

أو تحكمي ..

أو تشربي ــ غدراً ــ دمي

شيطانةً ..

من ماءِ نارٍ قد خُلقتِ

وماءِ عفريتٍ عُجنتِ ..

- ٨١ -

العشيقةُ والغبي ومخادنٌ بفراشها

العشيقةُ والغبي ومخادنٌ بفراشها

يتساءلون ..
عن الشعارِ الكاذبِ ..
والحبِ في زمنِ
العشيقةِ والغبي ..

ومخادنٍ بفراشِها
متوهمٍ في نفسِه
قساً
وأشبَهَ بالنبي ..

يتساءلون
لأيٍّ حدٍ تكذبين ؟
وهل صنعتِ المجدَ
كي تستعذبي ؟ ..

وإلى متى تتلونين ؟ ..
وأيٍّ نوعٍ تعشقين
الذبحَ فوق كواكبي ..

ولأيٍّ عزفٍ تخلدين ؟ ..
ويا تُرى ..
أيُ الأصابعِ تبدئين لتلعبي ؟ ..

ولمن تُرى تتحسبين لقولهِ ..
ويبولُ في أذنيكِ
كي تتقلبي ..

ما عدتُ بعد (عروسةً)
بخيوطِها تتلاعبين
حذارِ أن تتلاعبي ..

يتساءلون ..
أفيكَ إنسانٌ كهذا ؟
ـــ قلتُ : لا ،
فطهارةُ الحيوانِ بي ..

يتعاشرُ الأخدانُ

تحتَ عباءةٍ ..

ويترهون فراءَهم كالثعلبِ ..

يتساءلون

تُراكَ بعد تُحبُّها ؟

وتذوبُ في عينين

مثلَ المتعبِ ..

ـــ أبداً ،

وكيف أعزُّ قلباً كارهاً ..

وتحطمُ الأعداءِ شرُّ مواهبي ..

أَيُقَبِّلُ المطعونُ
أيدِيَ كارهيه ،
وطاعنيه بخنجرٍ متكهربِ ؟

ــ أبداً ،
لعلَّ سعادتي نسيانُها
فلموجعي بأسٌ ..
وتلك عجائبي ..

لعينيها وحدَها

لعينيها وحدَها

لعينيها وحدَها
أحاولُ نيلَ الرضا
ففي عينيها
كلامٌ كثيرٌ ،
وسحرٌ جميلٌ ،
فكيف اللقاءُ
سريعاً مضى

أشاهدُ فيكِ الجمالَ

أقولُ

تباركتَ يا من خَلَقْ

وعدتُ أحاولُ

نبذَ المخاوفِ

حتى سئمتُ ،

فنحي القلقْ ..

دعيه وما يدعي ،

علّ ما يفتريهِ علينا

يعودُ عليه

بما يستحقْ

فما دام الحبُ مني ..

فحقْ

ولو كان الحبُ

من عندِ غيري ،

فكيفَ بركبكِ

لم يلتحقْ ؟

يقولُ باني

أفرقُ شملَ الأحبةِ ،

كيف أفرقُ حقْ ؟

وكيف الحقُ زهقْ ؟

وكيف الحبُ الذي يدعيه اخترِقْ ؟

يقولُ بأنيَ

حتماً ستطغى طباعي

أُذيقُكِ سوءَ العذابِ ،

كما قد أذقتِه غدراً وغشاً ،

فكيف تُراكِ ..

أخونُ الذي بي وثقْ ؟

وكيف أذقتِ العذابَ ،

وأنتِ الفراشةُ

في كلِّ حقلٍ

بل أنتِ الأَرَقْ ؟

وكيف ،

وأنتِ السحابُ ،

ودمعُكِ أنتِ الوَدَقْ ؟

دعيه يُخَرِفُ

حتى يَفِيقَ

فنحنُ اللذانِ أكلنا النبقْ

لا أُحِبُّكِ شيئاً

لا أُحِبُّكِ شيئاً

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً

والعنُ قلبي

فلا زال يكبحُ كبريائي

وعهدٌ عليَّ

بأن لا أَبصَّ ورائي

وأمسكُ كالأنيقِ على كبريائي

بشَكْلٍ جديدٍ أعودُ

ويا قلبُ

إمَّا تُطيعُ أوامرَ عقلي

وإلا حِذائي

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
وإنْ عُدْتُ ألهَثُ خَلْفَكْ
وإنْ كان عندي
قياسُ جمالِ النساءِ
بوصْفِكْ
سَأَكْسَرُ أنفَكْ
كأني أُقَبِّلُ أَنْفَكْ
كأني أُلَامِسُ
ـــ بالأَمْسِ ـــ
أنفِي بأنْفِكْ
فلا شكَّ أني
عَرِفْتُ نُقَيْطَاتِ ضَعْفِكْ

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً

وحتى بُكَائِي

عليكِ مُزَيَّفْ

ألا تعلمينَ

بأني أفُوقُ التماسيحَ حيناً

وفي كُلِّ إفْكٍ مُصَنَّفْ

عويلي ..

بُكائي ..

جميعُ الأكاذيبِ عندي

وأعشقُ عندي

وقلبي إذا كان ضِدِّي

فوحدي .. ومليونُ طوفانَ بعدي

ومالي وقلبي فقد حذّرُوني
لماذا تصورتُ أني
سبقّتُ زماني
أَجُنَّ جُنُونِي
فيا ليتَ من حذّرُوني
بكُلِّ مَقَامِعِ هذا
النظامِ الغبيِّ أتوني

أنا لا أُحِبُّكِ شيئاً
ولو قِيلَ أنّي كَذُوبْ
ولو كنتُ فعلاً أذُوبْ
ألا تَخْجَلينَ القِيَامَ بِدَورِ اللَعُوبْ

كَفَاكِ ادِعَاءْ
فَلَسْتُ بذِئبٍ
ولستِ بذاتِ الرِدَاءْ
ولستُ كما قُلْتِ عَنِّي
أُحِبُّ فُنُونَ الهِجَاءْ
فمهما انتَهَيتُ سَأَنْسَى
وأَقْسُو ..وأَرْسُو ..
على ظَهْرِ غَيْرِكِ أَمْضِي ،
وحينَ أَمَلُّ
أُبَدِّلُ أُنْثَى بِأُنْثَى
صَحِيحٌ تَغَنَّيتُ باسِمِكْ
ولَكِنَّنِي .. لا أُحِبُّكْ

أحـــمـــقْ

أحـــمــــقْ

أحمقْ ..
ظَنَّ بأنَّ الحاضرَ حينَ يغيبُ
ستأتي الدنيا بين يديهِ
وإنَّ العاقلَ
لو يرتدُّ سفيهاً
أصبحَ أَمْرُ العالمِ يُقْلِقْ ..
ما يُدريكَ بِحُبِّ النسْوَةِ ؟
مِنْ (جُورنالٍ) ؟
أم صفحاتِ كِتَابٍ ليس مُحَقَّقْ ؟
حُبُّ الأُنْثى أَعْمَقْ ..

كيفَ لِمِثْلِكَ
أنْ يَتَزَعَّمَ أَنَّ الشوقَ
هو الغِيْلَةُ أو يَتَرَنَّحَ
مِثلَ كِلابِ الحَيِّ ،
وأَنّ يَتَبَاكَى ..
كَفْكَفْ دَمْعَكَ يا أَحْمَقْ ..
خُذْ منْ عِنْدِي ما يَنْفَعُكَ الآنَ
فَقَدْ أُوصِيكَ ، وقَدْ أُبْكِيكَ ،
وحِيناً أُضْرِمُ فِيكَ النارَ
فحينَ الطِبُّ يُقَرِّرُ قَتْلَ مَرِيضٍ
فَهُوَ المُشْفِقْ ..

ذكـريـات

ذكريات

سَرَحْتِ بعينيكِ أين ؟

إلى ذكرياتٍ

لها ملمسٌ من يدينا ؟

إلى شاطئ (إسكندريةَ)

حيثُ لهونا كثيراً ..

وعند المساءِ مشينا ..

إلى أن تعبنا ..

وحين تعبنا ..

ارتمينا ..

أنا أذكرُ الآن عينيكِ فعلاً ..

فنفسُ السعادةِ تملأُ

عينيكِ يومَ ميلادكِ أنتِ

واذكرُ أني هناك عرضتُ

عليكِ الزواجَ

كما اذكرُ ــ اليومَ هذا ــ كأمسٍ

فكنا بــ (كارفورَ)

نبحثُ عن بيتنا

فنختارَ غرفةَ نومٍ

وحجرةَ أطفالنا

نزوغُ يميناً ..

نلوذُ يساراً ..

لأن هنالك من يتلصَّصُ
كي يَتَتَبَّعَ أخبارَنا ..

سَرَحْتِ بعينيكِ أين ،
إذا لم تكوني هناكَ ؟
لعلَّكِ في (بورسعيدَ) ،
تذكرتِ وقتَ الصباحِ ،
إذا ما أردنا اللقاءَ ،
جلسنا بمقهى (نسيمٍ)
ولا زلتُ اذكرُ ما تطلبين ،
كما يذكرُ الصبيةُ العاملونَ ،
فأطلبُ كوباً من (النسكافيه)

ولى اطلبُ (الكركديه) ..

سَرَحْتِ بعينيكِ

أينَ تُراكِ ؟

إذا لم تكوني هنا

أو هناكِ ؟

أنا أعشقُ الريحَ

إذ أنها ـــ صدفةً ـــ

لَفّحَتْني شذاكِ

كما أعشقُ النومَ إذ أنني

إن أردتُ المنامَ ..

فتكفي .. يداكِ

أحبُكِ أنثى

على غيرِ دَأْبِ البَشَرْ

أحبُكِ سَهماً

يصيدُ القلوبَ ،

فجاءَ بقلبي أنا ، واستَقَرْ

أحبُكِ طَيشاً ..

كما في الفعالي،

أحبُّ بناتَ القَمَرْ

فطابَ مساؤُكِ

حين تنامين

مثلَ الصغارِ ،

وطابَ صباحُكِ ،

إذ تُصبحين

على الياسمين ،

وأدعو لك اللهَ

يا نورَ عيني ..

بطُولِ العُمُرْ

I

مراوغة النص ...... ونص المراوغة

في ميدان الإبداع يجد الناقد نصوصا مستباحة تسلم نفسها وتلقي بمفاتيح أسرارها مجانا للمتلقي ما إن يمس سطورها بصره ، وتلك شأنها شأن كل رخيص لا يستأهل الالتفات أو التوقف عنده . وهناك نصوصٌ مراوغةٌ لا تكاد تخطو في دروبها حتى تجد مخيلتك وقد ساحت في مداخلها فتعود تحت التأمل كيفما تجد ضالتك في مسارب صورها ومجازاتها وبدائعها التعبيرية ، وما إن تقع عيناك على معنىً خصبٍ حتى يتراءى لك على البعد معنى أكثر خصوبة وأكثر ثراءً .. وتظل تجوب أبهاء متاهة الإبداع المحلقة فلا يتوقف عقلك عن الاستمتاع بخمائله الوارفة

اندهاشا .. كما لا تتوقف روحك عن الانتشاء ألمــاً وأملاً .. والشاعر الذي يزين أبهاء معبده " الفينوسي " بقوله في قصيدته (**ذكريات**) :

احبُكِ أنثى على غيرِ دَأْبِ البَشَرْ

احبُكِ سَهماً يصيدُ القلوبَ ،

فجاءَ بقلبي أنا ، واستَقَرْ

لابد لشاعر كهذا أن يكون مراوغا في شعره متناءٍ في مسعاه .. فلرب قائلٍ (احبك أنثى مغايرة للبشــر) لكن مجرد التغاير لفظٌ مجــانيٌ ، صــريحٌ ومباشــر ، يتلامس مع أول أشعة العقل فتعتقله ، ولا يعتقلها .. أما من يقول (على غير دأب البشر) فــذاك قــول شاعرٍ تخرج كلماته فتعتقل العقل لا العكــس .. إذ يستثيرنا هنا الشاعر ليطرح العقل بالضــرورة كــل

الصور والأفعال حتى اللا أفعال التي دأب البشر عليها منذ بدء الخليقة .. حتى يمكنه — العقل — أن يتخيل تلك التي تمضي على غير دأبهم ، أنها صورة موازية للحياة بكاملها ، لذا فالشعر — رغم ما قيل أن أصدق الشعر أكذبه — هو أكثر من مجرد الكذب على الحياة ، فالشعر حياة إنسانية كاملة ليست تماما كالحياة ، والشعر لغة موازية لعالم اللغة المتداولة نحواً أو صرفاً ، والشعر كما يقول أستاذنا شكري عياد مخزنٌ للأسطورة والخيال الإنسانيين ، الأسطورة بمعناها الذي يشمل التاريخ الإنساني من منظورٍ وجدانيٍ شعبيٍ ، وليس تلك الدراسات الأكاديمية والتقاويم التاريخية ، ورغم ما قد يلتبس على قارئ الديوان محل هذه الدراسة من أن باسم حمودة يقول

الشعر للشعر ، وان الفن لديه يخلق من اجل الفن فقط — وهذه ليست نقيصة بالطبع — إلا أن باسم يكتب من اجل الحياة ، ومن اجل الشباب الذين يحملون تبعات هذه الحياة على كواهلهم ، فشعره صرخة جميلة — رغم قسوتها — ضد زيف المشاعر الإنسانية القائمة أمامه .. وهو يتغنى بالتجربة الإنسانية رغم مراوحتها للألم واللذة وبالتالي يتناول ألفاظ اللغة بديناميكية وحركية ثرية ، واللغة عنده — في نتاجها المتأخر — ليست هي اللغة القاموسية الاستاتيكية الجامدة ، وإلا لما أعطت شعرا أصلاً ، بل هي اللغة الفاعلة الناشطة التي تلقي نثاراً متفجراً بثمرات المعاني .. يلم المتلقي أشتاتها بعد عناء تدقيق وطول تأمل ، فيسري في روحه إشباعٌ شعوري لا حد له ..

١ـ الاتكاء على التراث :

يمتاح باسمٌ من تراث لغته وعقائد أمته بعد أن يُمـــرر ما استدعاه في مصفاة رؤاه حيث يقول :

ما عدتُ يا امرأةَ العزيزِ بمفردي

فاللهُ يسترُ سوءتي ،

وأعوذُ بالرحمنِ منكِ فلستُ إنساناً شقيّاً

إلى أن يقول : " اتركْ يـــديَّ ســـأندهُ الشـــرطيَّ "

من قصيدته " امرأة العزيز "

هذا الاعتراف الطلق من قصتي يوسف عليه السلام ، ومريم سلام الله عليها ليس حكيا لتراثٍ يهـــودي أو إسلامي وإنما هو مجاورة إنسانية للشاعر للمنظومـــة الثقافية والاجتماعية والدينية جميعها ، ورغـــم انـــه يستخدم الفعل " نده " بمعنى ينادي إلا انه هنا فعـــل

VI

ملائم في هذا الموضع تحديداً ، فالفتاة لـــن تنـــادي الشرطي ، وإنما ستصدر صوتاً ينـــد عـــن مأزقهـــا الإنساني للحفاظ على ادعائها بأنها هي الضـــحية .. فـــ (النده) إصدار صوتٍ ولا يعني النداء كاملا .. ويتركنا الشاعر ـــ إذا كان يقصد ـــ للمـــدلولات الثرة المتعاقبة بمعناها البنيوي لأشـــكال ومســـتويات وأهداف هذا الصوت الصادر عن أنثاه ، هـــل هـــو صراخ عالٍ ؟ أم همس خافت ؟ ، هل هو استصراخ مستنجدٍ ؟ ، أم غنج متدلل ؟ إلى آخر الشلال المتدفق من المشاعر والأحاسيس التي تتداعى من الفعل" نده " حتى بمعناها العامي الدارج الذي يدل على (النداء) .. ومازال الشاعر يتكئ على التراث الذي يشـــكل ينبوعاً فائراً لمساحةٍ كبيرةٍ من قصائد ديوانـــه ففـــي

قصيدته " العشيقةُ والغبي ، ومخادنٌ بفراشها " يسأل
:

ولمن تُرى تتحسبين لقولهِ ..
ويبولُ في أذنيكِ كي تتقلبي ..

هذا استنادٌ آخر على الموروث فالذي يبــول في أذن الإنسان هو الشيطان الذي يغري المرء بالحيدة عـــن طريق الحق وبالضرورة فالذي يوسوس به للإنسان هو شرٌ لا مشاحة فيه . ولكن العود إلى التراث المحلــي ليس هو المعين الوحيد لدى الشاعر ، إنما يمتد بصـــره إلى التراث الإنساني كله ليمتاح منه بلا حدود .. فهو يقول في قصيدته " لا احبك شيئاً "

كَفَاكِ ادِعَاءْ
فَلَسْتُ بذِئْبٍ

ولستِ بذاتِ الردَاءْ

ها هنا تطل أسطورة ذات الرداء الأحمر غير العربيـــة تأتي لتنفي الشر عن الشاعر ، وتنفي الخير عن الأنثى ، فهي تقلب أوضاع الأسطورة الأوربية رأساً علـــى عقب ..

٢ ـــ اللعب بأدوات اللغة :

باسمٌ متمكنٌ من أعنة اللغة ـــ إلا هناتٍ صـــغيرة ـــ ويستخدم جماليات التقديم والتأخير والجناس بأنواعه ووشى الأسلوب والمجازات في كتاباته بيسر وتدفق ..

تمعن عزيزي القارئ هنا :

فغـــرَ الحـــبُ كبركِ واعتنقتِ

مشـــاعَ الزيـــفِ بيـــن الناسِ دينـــا

من قصيدة (**بنت إبليس اللعين**)

وفي قصيدته (أحبك) :

أحبُك..

وحبُكِ مُرْبِك..

ومن دونِ قصدٍ يطيرُ الكلام،

والجناس الناقص هنا بين " أحبـــك " و " مربـــك " شديد الوقع على الأذن والنفس معا بلـــه الصـــوتين الأول الشفهي (ب) والثاني الحلقي (ك) حينمـــا يتكرر ترديدهما بشكل يبعث على الحيرة والإرباك .

وفي قصيدته (لا احبك شيئا) يقول :

فمهما انتَهَيتُ سَأنْسَى

وأقْسُو .. وأرْسُو ..

على ظَهْرِ غَيْرِكِ أمْضِي

فهسيس السين هنا يترى محدثاً سيالاً موسيقياً يمتلئ
بشجن يتسلل إلى النفس الشاعرة خلسة فيتملكهـــا ،
وتكراره في إلحاح يوحي بامتلاك الشـــاعر لـــلإرادة
وحق إصدار القرار فرغم كل الألم سأواصل السير في
طريقي ، بل ويقوم الشاعر بتوظيف التناقض المعنوي
بصورة صادمة تأتي في قصيدته " **العشـــيقةُ والغـــبي**
ومخادنٌ بفراشها "

يتساءلون .. أفيكَ إنسانٌ كهذا ؟
ـــ قلتُ : لا ، فطهارةُ الحيوانِ بي ..
أين الحيوان ـــ تراثا ـــ من الطهارة عقيدةً لا فلسفة .
ويقول كذلك في قصيدة " **أهواكَ** "
مثلَ الماردِ تسكنُ بَهْوَ زُجَاجَةِ عِطري .. !

٣ ـــ الغواية بيت القصيد :

يقول العرب " هذا بيت القصيد " حينما نضع أيدينا على خلاصة وجوهر ولب النص نثراً كان أم شعراً ، لكنه بالشعر ألصق ، فالشاعر لا يكتب مجاناً ـــ دون سبب عقلي أو شعوري ـــ أو خبط عشواء بل هـــو يعبر عما يجيش بكيانه وروحه متوسلاً في ذلك تراثه وثقافته ومواهبه ليقول شيئاً ، وليتواصل مع الآخر / الآخرين ، ولننس أمر من يقول " أنا اكتب لنفسي " فهذا كذبٌ صراخٌ ، والشاعر الحق لا تسعه الـــدنيا تيهاً وفرحاً حينما يجد له في الهوى ـــ هوى الشعر ـــ صاحبا .

وعلى المستوى الإنساني إذا ألح عليه هاجس الشـــعر يهرع إلى البوح رغماً ويضع ما همه في رسالة هـــي

القصيدة .. حتى لو كان ذلك تحت غلالات غامضة
تتواثب بالمشاعر والأحاسيس مجردة وفقط . ولــب
هذه الرسالة / القصيدة يكون أكثر نصوعاً وأعمــق
تكثيفاً في بيت أو أكثر من أبيات قصائد شعرائنا ــ
جاهليين أو معاصرين ــ كلها تسعى لحضور " البيت
النبوءة "،أو البيت الرسالة ، وهذا البيــت يحمــل في
جنباته أكثر مشاعر وأخيلة المبــدع عمقاً،وتــأثيراً،
وأبرعها صياغة،وأدومها أثراً ،وأقلها حشواً ،فهذا هو
بيت القصيد .

والشاعر باسم حمودة تأتي قصائده تحمل الكثير مــن
بيوت القصيد هذي وإليكم مثلاً من قصيدة " الحب
في العصر الحديث " :

XIII

أنتِ التي ..

قد أخرجت مني براكيناً لتلتاعَ النساءْ

أرجوكِ ألا تهمسي ...

إن السماءَ تئنُ من زيفِ الدعاءْ

مخاطباً التي كانت حبه يوماً أنها رغم ملكاتها الأنثوية الخارقة التي أيقظت فيه براعاتٍ مثيرة كانت غافية بأعماقه فأشعلت بها نيران الغيرة في الأخريات من النساء .. رغم هذا كله .. وبعدما تسببت في هزيمة عشقه راحت تدعو السماء هامسة ، وببراعة الشاعر دخل منطق الشعر — إن كان له منطق — فيرجوها ألا تهمس في دعواتها — وبالتالي لا تجهر أيضاً — لأن السماء لن تقبل منها دعاءها لإملائه بالزيف والادعاء ، وبراعة التعبير هنا أنه يسكت عما يفهم بالضرورة ،

فمثلا " أخرجت مني براكينَ لتلتاع النساء " ، نشعر أو نفهم أن لوعة النساء ناشئة عن الغيرة لاستحواذها وحدها على حب شاعرنا دونهن ، ثم استخدم كلمة براكين للتعبير عن السمات والخصائص التي حفزها حب هذه الأنثى على الظهر في الشاعر ، بعدما كانت كامنة فيه ، سلوكاً كلاماً وغير ذلك من الصفات التي تبهر النساء ، أتت شديدة المواءمة والاتساق مع لفظة " تلتاع " فلوعة الغيرة نيرانٌ تأكل صاحبها / صاحبتها ، ثم نأتي لاكتمال المشهد المجازي المغاير .. انه يرجوها ألا همس في دعائها ، فالذي يرجو السماء راجياً استجابتها هو صاحب حق عالي الصوت جهير النداء لعلاقةٍ يستشعرها مع السماء ، ولصدقٍ يملأ جوانحه .. لكنها لزيف مشاعرها

وتصنعها تتلفظ الكلمات همساً ، وكأن الأمر تمثيلٌ بتمثيل ، وكأنها تدعوا بقلبٍ أغلفٍ بمشاعرٍ خاوية ..

ثم يأتي الشاعر ليختم صورته المبهرة المتناصة مع كل الأديان ..

" إن السماءَ تئنُ من زيفِ الدعاءْ " لكنها رغم تناصها مع مفاهيم عقائدنا إلا أنها تحمل بصمة الشاعر المغايرة للمألوف والعادي .. فالطبيعي أن السماء ترفض الدعاء الزائف ، وترده غير مجاب ، إلا سماء شاعرنا لا تكتفي بالرفض ، والرد نفياً ، وإنما تحزن بصوتٍ مسموعٍ يمتلئ ألماً حين تلمس الزيف والكذب في دعاء من يتوجه إليها .. هنا تأتي غواية الكلمة أمام المتلقي والباقي أثرها في نفسه في ديمومة

لا نهائية ، ويمكننا تحليل الموقف الشـــعوري أســـلوبا كالآتي :

١ ـــ السماء

الدعاء   الرفض (وتنتهي الصورة)

ينتهي السيال الشعوري لدى المتلقي .

٢ ـــ السماء

الدعاء   الأنين (تمتد الصورة)

لا ينتهي الشعور ويظل الموقف حياً .

ويمكن تحليل العديد من تلك الصور في أبيات باسم المبدعة التي يشملها تعبير بيت القصيد بهذا التحليل النقدي الأسلوبي الدال ..

٤ ـ هناتٌ هنا .. وجراةٌ هناك :

مع إبداعات باسم التي تتألق وهجاً ورهجاً .. إلا أننا نجد هنات متناثرة ـ شأن كل عملٍ إنساني ـ بين ثنايا قصائده بعضه أذكره وأخر اتركها لفطنة المتلقي .. ففي قصيدته " العشيقةُ والغبي ، ومخادنٌ بفراشها " يقول :

" ما عدت بعد عروسة بخيوطها تتلاعبين " وهذه صورة مستهلكة ، وكذلك الشأن في قصيدته " امرأة العزيز " .. " فيداك مخلب قطةٍ " ، أما في قصيدته "

بنت إبليس " فيقول " إذا ما شوهدت بين النساءِ ..
تظن الأخريات مخنثينَ " فقد أخطأه التصوير هنـــا ،
فالخنوثة عيب في الرجال لا النساء ، حيـــث كـــل
صفات الخنثى تقترب من النساء لا العكس ..
وديوان باسم يثير مكامن الشجن والغناء معـــاً .. ولا
يسعني إلا أن أقدم للمحيط الأدبي العربي شـــاعراً ـــ
وان ظنه البعض نبتا من أرض نزار قباني ـــ واعـــداً
يمتلك ناصية اللغة ويمتطي صهوة الخيال ....

محمد المغربي
عضو أمانة مؤتمر أدباء مصر

عن الشاعر :

ـــ باسم السيد حمودة .

ـــ تخرج في كلية الحقوق جامعة المنصورة .

ـــ صدر له ديوان "عامان من العشق "ـــ

طبعة ثانية ـــ موقع الشاعر باسم حمودة

ـــ صدر له ديوان بعنوان " طروادة " عن

موقع الشاعر باسم حمودة .

ـــ الموقع الرسمي :

www.bassem-ha.com

ـــ البريد الالكتروني

bassem_hammouda@hotmail.com
bassem_hammouda@yahoo.com

الفهـرس


موقع الشاعر باسم حمودة

تصميم الغلاف
وخطوط
محب حمود

وارقصي فالرقصُ عِندي
واسمعي فالشعرُ عِندي
حدثي لا جُرمَ أني ..
من أقودُ العشقَ وحدي
كلُ من في العشقِ غيري
يرقص التانجو تحدي
كل من في العشقَ غيري
يكتب الشعرَ تعدي
غيرَ أني رائعٌ
لا عشقَ بعدي

موقع الشاعر باسم حمودة

www.bassem-ha.com